غيهم، فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعفة والسياسة والصدق بذوي التجربة والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحة وأهل الدين والورع، فإنهم أكرم أخلاقاً وأشد لأنفسهم صوناً وإصلاحاً وأقل في المطامع إسرافاً، وأحسن في عواقب الأمور نظراً من غيرهم فليكونوا عمالك وأعوانك[1].

ثامناً: الشورى في عهد الحسن بن علي بن أبي طالب:

1 . بيعة الحسن بن علي ﷺ:

كانت بيعة الحسن بن علي ﷺ في شهر رمضان من سنة 40 هـ وذلك بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على يد الخارجي عبد الرحمٰن بن ملجم المرادي[2]، وقد اختار الناس الحسن بعد والده ولم يعين أمير المؤمنين أحداً من بعده، فعن عبد الله بن سبع قال: سمعت علياً يقول: لتخضبن هذه من هذا فما ينتظر بي الأشقى[3]، قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا به نبير عترته[4]، قال: إذن تالله تقتلون بي غير قاتلي: قالوا فاستخلف علينا قال: لا ولكن أترككم إلى ما تركككم إليه رسول الله ﷺ، قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته، قال: أقول: اللّهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت

(1) الشورى بين الأصالة والمعاصرة، عز الدين التميمي، ص: 102، علي بن أبي طالب، للصّلّابي، ص: 226.
(2) الطبقات (3/ 35 . 38) تحقيق د. إحسان عباس.
(3) مجمع الفوائد (9/ 139) مسند أحمد (2/ 325) حسن لغيره.
(4) نبير عترته: نهلك أقرباءه، لسان العرب (4/ 5) (4/ 538).

أفسدتهم[1]، وفي رواية أقول: اللّهم استخلفتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني وتركتك فيهم[2]، وبعد مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلّى عليه الحسن بن علي وكبر عليه أربع تكبيرات، ودفن بالكوفة، وكان أول ما بايعه قيس بن سعد: قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه وقتال المُحلين، فقال له الحسن ﷺ: على كتاب الله وسنة نبيه، فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط: فبايعه وسكت، إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت[3]،وفي رواية ابن سعد: إن الحسن ابن علي بن أبي طالب بايع أهل العراق بعد علي على بيعتين، بايعهم على الإمرة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما دخل فيه، ويرضوا بما رضي به[4].

2 ـ بطلان قضية النص على خلافة الحسن:

عند حديثنا عن بيعة الحسن ﷺ تبرز أمامنا قضية يروج لها الشيعة الإمامية بقوة ألا وهي قضية النص على خلافة الحسن ﷺ[5] وهذا الأمر يعد من المفتريات، حيث لم يصح النقل في ذلك شيئاً.

إن الشيعة يعتقدون أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله ﷻ، على لسان رسوله ﷺ وأنها مثلها لطف من الله ﷻ، ولا يجب أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب

(1) مسند أحمد (2/ 325) حسن لغيره الموسوعة الحديثة.
(2) كشف الأستار عن فوائد البزار (3/ 24).
(3) الطبقات، تحقيق د.محمد السلمي (1/ 286 ، 287)
(4) الطبقات، تحقيق السلمي، ص: 172.
(5) فرق الشيعة، النوبختي، ص: 34.

من الله تعالى، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه، بل وليس للإمام نفسه حق تعيين من يأتي بعده، وقد وضعوا على لسان أئمتهم عشرات الروايات في ذلك، منها ما نسبوه إلى الإمام محمد الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء؟ لا والله ما هو إلا عهد من رسول الله رجل فرجل مسمى حتى تنتهي إلى صاحبها[1].

ويعتقد الشيعة الإمامية أن الرسول ﷺ قد نص على الأئمة من بعده وعينهم بأسمائهم وهم اثنا عشر إماماً لا ينقصون ولا يزيدون:

وأساس عقيدة الوصية هو ابن سبأ وكان ينتهي بأمر الوصية عند علي ﷺ، ولكن جاء فيمن بعده من عممها في مجموعة من أولاده، وكانت الخلايا الشيعية الإمامية تعمل بصمت وسرية، وكان أئمة أهل البيت ينفون ذلك نفياً قاطعاً، كما فعل جدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ولذلك اخترع أولئك الأقوام من الشيعة على أهل البيت الأطهار «عقيدة التقية» حتى يسهل نشر أفكارهم وهم في مأمن من تأثر الأتباع بمواقف أهل البيت الصادقة والمعلنة للناس[2].

إن من أخطر الأمور التي ابتدعها الشيعة الوصية وهي أن رسول الله ﷺ أوصى بالخلافة بعد وفاته مباشرة إلى علي ﷺ أن من سبقه مغتصبين لحقه كما جاء في كتابهم «الكافي» : من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، ولكن الاستقراء التاريخي لتاريخ الخلفاء الراشدين، لا نجد للوصية ذكراً في خلافة أبي بكر ولا في عمر ﷺ، وإنما لا نجد بداية ظهورها في السنوات الأخيرة من

(1) الإمامة والنص، فيصل نور، ص: 8.
(2) أصول الشيعة الإمامية، للقفاري (/ 2/ 800).

خلافة عثمان ﷺ، عند بزوغ قرن الفتنة، وقد استنكر الصحابة هذا القول، عندما وصل إلى أسماعهم، وبينوا كذبه، ومن أشهر هؤلاء علي بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة ﷺ، ثم نرى هذا القول يتبلور في فكرة موجهة، وعقيدة تدعو إلى الإيمان بها والدعوة إليها، وذلك في خلافة علي ﷺ، وهذه الوصية التي تدعيها الشيعة فقد أثبت علماؤهم أنها من وضع عبد الله بن سبأ، كما ذكر ذلك النوبختي و الكشي، وقد فصلت ذلك في كتابي (أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن طالب ﷺ)[1].

تاسعاً: الشورى في دولة عمر بن عبد العزيز:

وقد اهتم عمر بن عبد العزيز بتفعيل مبدأ الشورى في خلافته، ومن أقواله في الشورى: إن المشورة و المناظرة باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم[2]، وكان أول قرار اتخذه عمر بعدما ولي أمر المدينة للوليد بن عبد الملك، يتعلق بتطبيق مبدأ الشورى وجعله أساساً في إمارته، حين دعا من فقهاء المدينة وكبار علمائها، وجعل منهم مجلساً استشارياً[3] دائماً.

فعندما جاء الناس للسلام على الأمير الجديد بالمدينة وصلى، دعا عشرة من فقهاء المدينة وهم: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث ابن هشام، و أبو بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن

(1) خامس الخلفاء الراشدين، الحسن بن علي بن أبي طالب، ص: 174.
(2) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص: 189.
(3) النموذج الإعدادي المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، ص: 283.